في معنى الالغاز وهو التكلم بالهجر وهو كلام فاسد لا طائل فيه ولا معنى وظاهره انه لا يستدعي المهجور
ويجوز ان لا يكون المهجور اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر اطلاقه على القران على طريق التسمية
بالمصدر كالمجلود والمعقول والمرد وقد بمعنى الجلد والعقل والرد والمعنى على هذا جعلوا قراءة
القران والتكلم به هجرا ثم انه تعالى لما شكى اليه قومه قال تعالى تسلية له وكذلك جعلنا اي وكما
جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا وهذا صريح في ان تلك العداوة
كانت بجعل الله تعالى وتلك العداوة كفر فثبت به انه تعالى خالق الخير والشر جميعا وليس
للعبد حصة من الخلق اصلا ثم انه تعالى حكى عن منكري النبوة شبهة اخرى وهي قول اهل مكة
له عليه السلام تزعم انك رسول من عند الله فهلا تاتينا بالقران جملة واحدة كما اوتي كل واحد
من موسى وعيسى وداود عليهم السلام كتابه وقوله جملة حال من القران اذ هو في معنى مجتمعا
قوله اي كذلك انزلناه مفرقا يريد ان الكاف منصوب المحل على الحال من مفعول فعل مقدر
او على الوصفية لمصدر فعل محذوف ويحتمل ان يكون مرفوعة المحل على الابتداء اي الامر كذلك
ويكون قوله لنثبت علة لمحذوف اي لنثبت فعلنا ذلك وهو من شبهتهم قوله ومنها معرفة
الناسخ والمنسوخ فانه لو نزل جملة واحدة ولم يتقدم بعض الايات عن البعض في النزول لم
يعلم ايها ناسخة وايها منسوخة واما اذا انزلت منجمة فهو يعلم ان ما تاخر نزوله ناسخ للمتقدم
ولانه اذا انزلت مفرقا بحسب اسولتهم والوقايع الواقعة لهم حصلت فائدة جليلة لا يحصل على
تقدير نزوله دفعة واحدة فانه لو نزل دفعة واحدة فانه لو نزل دفعة واحدة لما حصل
الا الدلالات اللفظية وفصاحة الالفاظ الدالة على المدلولات بخلاف ما اذا
نزل نجوما فانه ينضم اليها حال القرائن الحالية ورعاية مقتضى كل واقعة وحال ولا شك ان انضمام
اليها يعين على البلاغة وبالجملة انزال القران منجما فضيلة خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من ساير
النبيين فان المقصود من انزاله ان يتخلق قلبه المنير بخلق القران ويتقوى بنوره ويتغذى
بحقايقه وهذه الفوائد انما تكمل بانزاله مفرقا الا ترى ان الماء لو نزل من السماء جملة واحدة لما
كانت تربية الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان يستوي الزرع ويحتمل ان يكون من تمام كلام
الكفرة كانهم قالوا لولا انزل عليه القران جملة واحدة كذلك اي كالكتب الثلثة فيكون حالا اخرى
فيكون قوله لنثبت متعلقا بمحذوف تقديره انزلناه مفرقا لنثبت كما يتعلق به في تقدير
ان يكون من كلام الله تعالى قوله ورتلناه معطوف على ذلك المحذوف الذي يتعلق به اللام
والترتيل التفريق ومجي الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير دون قطع النفس قال ابن عباس
ورتلناه ترتيلا اي جئناه بيانا وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال ابن الاعرابي ما اعلم

اعلم الترتيل الا التحقيق والتبيين وقيل معناه امرنا بالترتيل في قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القران
ترتيلا اي اقراه بترسل وتثبت وقيل معنى الترتيل حفظ الوقوف واداء الحروف ومنه حديث
عايشة في صفة قراءة النبي صلعم لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه
لعدها ومحصول ما ذكره المصنف انزلناه بعضه بعد بعض وعلى تؤدة بزمان يسير
بينهما ولم ننزله مرة واحدة وهو معنى قوله ونزلناه تنزيلا ثم انه تعالى لما افتتح هذه السورة
الكريمة بما يتضمن اثبات التوحيد والنبوة ثم اورد اباطيل المخالفين فيهما وردهم
في كل واحدة من تلك الشبهات الباطلة والسوالات الفاسدة ختم الكلام بقوله ولا ياتونك
بمثل الاية اي لا ياتونك بشبهة وسوال من جنس الشبهات المذكورة الواضحة
البطلان كانها مثل في البطلان الا جئناك بالحق الذي يدفع ما جاءوا به من المثل ويبطله
كقوله بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق وسمي ما يوردونه من الشبهة مثلا
وما يدفع به الشبهة قوله الا جئناك بالحق استثناء مفرغ والجملة في محل النصب على الحال
اي لا ياتونك بمثل في حال من الاحوال الا في حال اتياننا اياك بالحق وما هو احسن بيانا لما هو الحق
والصواب ومقتضى الحكمة قوله او معنى على ان يكون التفسير الذي هو اظهار المعنى وبيانه
مجازا مرسلا عن نفس المعنى المبين اطلق اسم التفسير والبيان على المعنى المبين لما بينهما من العلاقة
فانه كل واحد من الشبهات التي اوردوها قدحا في نبوته عم لا معنى له ولا نفع فيما هم بصدده
وما جاء الله تعالى في دفعه وجوابه احسن معنى واصلح جوابا واكثر من سوالهم الذي لا نفع لهم
فيه وحاصل المعنى على هذا الوجه كلما سالوك بسوال عجيب اجبنا عنه بجواب هو احسن معنى من
مثلا انهم سالوا عن انزاله جملة واحدة لم لم يكن فاجاب بانا انزلناه متفرقا لنثبت به فوادك وهو
احسن معنى ومؤدى لما فيه من بيان الحكمة ولا نفع لهم في سوالهم اصلا والمعنى على الوجه الثاني كلما
ياتونك بصفة عجيبة قائلين لم لم يكن على هذه الصفة مع انها هي المناسبة للنبوة اتيناك
على انك نبي حقا على صفة هي اشد مناسبة للنبوة ودلالة على انك نبي حق فان قيل في ذكر
او لان السوال مثل في البطلان فكيف يصح مع هذا ان يقال الجواب احسن منه فان احسن
يستدعي اشتراكهما فالجواب من وجهين الاول انه لما كان السوال حسنا بزعمهم قيل الجواب احسن من
السوال والثاني انه مثل قولهم الصيف احر من الشتاء يريدون به ان حر الصيف اشد من برد
الشتاء فعلى هذا معنى الاحسان الجواب في بابه واحسن اقوى وادخل من سوالهم في باب القبح
البطلان قوله اي مخلوبين او مسحوبين اليها الفرق بين الوجهين ان معنى الاية

Copyright © King Saud University